

تفريغ المحاضرة (١٨)

من سلسلة لقاءات فتح المجيد في
بيان فطورة الشرك وأهمية العناية
بالتوحيد

محاضرة علمية بعنوان:

تفسير كلمة التوحيد

لفضيلة الشيخ رائد المهداوي

حفظه الله

وجهت لمدينة المحمدية بالمملكة المغربية

حرسها الله راع ورعية

تفريغ المحاضرة (١٨) من :

{سلسلة لقاءات فتح المجيد في بيان خطورة الشرك وأهمية العناية بالتوحيد}

محاضرة علمية بعنوان :

تفسير كلمة

التوحيد

أهمية حقه

لفضيلة الشيخ

رائد المهداوي
- حفظه الله -

وجهت

لمدينة المحمدية بالمملكة المغربية
حرسها الله راع ورعية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه و من اتبع الهدى.

أما بعد :

فهذه المحاضرة عنوانها " تفسير كلمة التوحيد"، ألقاها عبر الهاتف على مسامع إخواني طلبة العلم وعموم السامعين والمتابعين الأفاضل في المملكة المغربية حرسها الله وبلاد المسلمين كافة، وذلك ضمن سلسلة محاضرات متعلقة ببيان التوحيد الخالص والتحذير من الشرك.

في هذا اليوم الجمعة ٦ من شهر جمادى الثانية عام ١٤٤١ الموافق ٣١ من شهر يناير عام ٢٠٢٠.

فأقول متوكلا على الله تعالى مستعينا به، يقول الله تعالى في كتابه العزيز: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ﴾ [الأنبياء : ٢٥].

ويقول أيضا:

﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ ۖ فَمِنْهُمْ
مَنْ هَدَى اللَّهُ وَمِنْهُمْ مَن حَقَّتْ عَلَيْهِ الضَّلَالَةُ ۖ فَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا
كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكَذِّبِينَ﴾ [النحل : ٣٦].

قال الله تعالى مبينا دعوة الأنبياء و الرسل إذ دعوا أقوامهم فقالوا:

﴿اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ﴾ [الأعراف : ٥٩].

فهذه الآيات وغيرها كلها تدل على الأمر العظيم، وهو التوحيد الخالص الذي قامت به الأرض والسموات، وخلقنا من أجله جميع المخلوقات، التوحيد الخالص الذي أنزل الله تعالى به كتبه وأرسل رسله وشرع شرائع دينه، وبسببه حصلت الخصومة بين الرسل وأعدائهم.

التوحيد الخالص الذي عليه مدار (الموالاتة و المعاداة) والحب والبغض، وهو معيار أساس لصحة الدعوة وسداد المنهج. التوحيد الخالص الذي يكون السؤال عنه في القبر وبه (ثقل) الموازن يوم الحشر، ولأجله قام سوق الجنة والنار، وانقسمت الخليقة إلى مؤمنين وكفار، فريق في الجنة وفريق في دار البوار.

التوحيد الخالص عنه وعن حقوقه يكون السؤال والجواب، وعليه يقع الثواب والعقاب، وعليه نصبت القبلة وأسست الملة .

التوحيد الخالص الذي هو حق الله على جميع العباد الحاضر منهم والباد، وبتحقيقه تكون السعادة

الأبدية، وتكون النجاة من الخلود في النار يوم المعاد.

التوحيد الخالص الذي تضمنته الآيات السابقة و تضمنته أعظم كلمة وخير كلمة قالها محمد ﷺ والنبيون قبله، كما أخرج الإمام الترمذي في جامعه من حديث عبد الله بن عمر رضي الله عنه و هو في "الصحيحة" للشيخ الألباني، قال النبي ﷺ: «خَيْرُ الدُّعَاءِ دُعَاءُ يَوْمِ عَرَفَةَ، وَخَيْرُ مَا قُلْتُ أَنَا وَالنَّبِيُّونَ مِنْ قَبْلِي: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ»¹.

وكلمة التوحيد هي كلمة الإسلام، ومفتاح دار السلام، وهي كلمة التقوى والعروة الوثقى، وهي كلمة الإخلاص وكلمة الخلاص، وبها تكون النجاة من الكفر والخلود في النار كما قال النبي ﷺ فيما أخرجاه في الصحيحين من حديث عتبان بن مالك رضي الله عنه : «فَإِنَّ اللَّهَ قَدْ حَرَّمَ عَلَى النَّارِ مَنْ قَالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، يَبْتَغِي بِذَلِكَ وَجْهَ اللَّهِ» وهذا لفظ البخاري².

ولفظ الإمام مسلم: «لَا يَشْهَدُ أَحَدٌ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَنِّي رَسُولُ اللَّهِ، فَيَدْخُلَ النَّارَ، أَوْ تَطْعَمَهُ»³.

وهذه الكلمة أعني كلمة التوحيد كلمة قصيرة اللفظ قليلة الحروف خفيفة على اللسان ثقيلة في الميزان، كما في حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه النبي

¹ (أخرجه الترمذي (٣٥٨٥) وحسنه العلامة الألباني في "صحيح الجامع" (٣٢٧٤) أنظر "السلسلة الصحيحة" (١٥٠٣).

² (أخرجه البخاري (٤٢٥).

³ (أخرجه مسلم (٣٣).

عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: قَالَ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ : «**قال موسى: يا رب، علمني شيئاً أذكرك وأدعوك به، قال: قل - يا موسى -: لا إله إلا الله، قال: يا رب، كل عبادك يقولون هذا؟ قال: يا موسى لو أن السماوات السبع وعامرهن غيري، والأرضين السبع في كفة، ولا إله إلا الله في كفة، مالت بهن لا إله إلا الله**»، وهذا الحديث أخرجه الإمام النسائي في "الكبرى" وكذلك في "عمل اليوم و الليلة" وأخرجه الطبراني في "الدعاء" وابن حبان في "صحيحه" و الحاكم في "المستدرک" وقال الحاكم صحيح و وافقه الذهبي وصححه الحافظ بن حجر في "الفتح" .

و عن عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ الْعَاصِ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : «**إن الله سيخلص رجلاً من أمتي على رءوس الخلائق يوم القيامة فينشر عليه تسعة وتسعين سجلاً كل سجل مثل مد البصر ثم يقول: أتتكر من هذا شيئاً؟ أظلمك كتبتني الحافظون؟ فيقول: لا يا رب فيقول: أفلك عذر؟ فيقول: لا يا رب فيقول: بلى إن لك عندنا حسنة وإنه لا ظلم عليك اليوم فتخرج بطاقة فيها أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمدا عبده ورسوله فيقول: احضر وزنك فيقول: يا رب ما هذه البطاقة مع هذه السجلات؟ فيقال: فإنك لا تظلم فتوضع السجلات في كفة والبطاقة في كفة فطاشت السجلات وثقلت البطاقة ولا يثقل مع اسم الله تعالى شيء**»، والحديث أخرجه الإمام أحمد والترمذي وابن ماجه وابن حبان وصححه الشيخ الألباني في "الصحيحة" **برقم: (531)** ولما كانت هذه الكلمة العظيمة بهذه المنزلة العالية من بين أنواع الذكر، تعلق بها الأحكام

وصارت لها شروط ومعنى ومقتضى، فليست كلمة تقال باللسان فقط، بل لابد كي ينتفع بها قائلها من تحقيق شروطها وفهم معناها والعمل بمقتضاها. هذه الكلمة العظيمة لها "**ركنان اثنان**" لا يصح معناها إلا باجماعهما و تحقيقهما.

الركن الأول هو النفي: وهو نفي الألوهية عما سوى الله.

الركن الثاني هو الإثبات: وهو إثبات الألوهية لله سبحانه دون ما سواه. وبهذا يتضح معناها وهو أنه إخلاص العبادة لله وحده والبراءة مما ينافي ذلك، ويضاده من الأقوال والأعمال الظاهرة والباطنة. ومن هنا قال أهل العلم **إن معناها:**

لا معبود حق إلا الله تعالى.

والاستثناء بعد النفي في هذه الكلمة العظيمة هو من أقوى صور الحصر و أساليبه في اللغة.

والقيد المهم هو قيد (حق) في قولنا لا معبود حق أو لا معبود بحق إلا الله، هذا القيد قيد الأحقية قيد مهم لأنه يخرج به كل المعبودات الباطلة التي اتخذها كثير من الناس آلهة من دون الله، كالأحجار والأشجار والجن والملائكة والأنبياء والصالحين فدعوهم ورجوهم وخافوهم من دون الله، وتعلقت قلوبهم بهم في جلب المنافع ودفع المضار.

فالآلهة الباطلة كثيرة والإله الحق واحد هو الرب المعبود، ولذلك كان لا بد في تعريفها وفي إثبات معناها أن يقول القائل لا معبود بحق إلا الله تعالى.

وهذه الكلمة العظيمة تضمنت الألوهية أو توحيد العبادة أو ما يسميه بعض العلماء توحيد الطلب والقصد، وهو إفراد الله تعالى وحده بالعبادة بصورها كافة،

كالصلاة والصيام والزكاة والحج والدعاء والنذر والذبح والصدقة والتوكل والاستعانة والاستغاثة والخشية والرغبة والرغبة والمحبة والبراءة من كل ما ينافي التوحيد ويضاده من الأقوال والأعمال الظاهرة والباطنة .

وهذا المعنى هو ما تضمنه قول الخليل إبراهيم عليه السلام لأبيه و قومه فيما ذكره الله عنه في كتابه: ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ إِنَّي بَرَاءٌ مِّمَّا تَعْبُدُونَ ۖ إِلَّا الَّذِي فَطَرَنِي فَإِنَّهُ سَيَهْدِينِ ۖ﴾ [الزخرف : ٢٦-٢٧].

فتبرأ الخليل عليه السلام من الشرك وكفر بما يعبد من دون الله، و أفرد الله تعالى بالتوحيد والعبادة لأن قوله "إني براء مما تعبدون" هو نفي لعبادة غير الله وبراءة مما يعبد من دونه.

وأما قوله "إلا الذي فطرني" فهو إثبات للتوحيد .

وهذا المعنى وهو أن هذه الكلمة تضمنت هذين الركنين النفي والإثبات، هذا المعنى أيضا هو ما جاء في قول الله تعالى: ﴿فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِنْ

بِاللَّهِ فَقَدْ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَىٰ لَا انْفِصَامَ لَهَا ۗ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿البقرة : ٢٥٦﴾.

و قد كانت الخصومة بين النبي ﷺ وقومه في توحيد العبادة، إذ كانوا يؤمنون بأن الله تعالى هو الرب الخالق الرازق المدبر للأمر المسخر للسموات والأرض فلم يغن عنهم ذلك الاعتقاد شيئا، وجاهدتهم النبي ﷺ بلسانه ونفسه حتى آمنوا بالله ربا معبودا، تصرف له العبادات كلها الظاهرة والباطنة، وهذا قد بينه الله تعالى عنهم في أكثر من موضع في كتابه الكريم، ومن ذلك قول الله تعالى: ﴿وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ لَيَقُولَنَّ اللَّهُ ۖ فَأَنَّى يُؤْفَكُونَ﴾ [العنكبوت : ٦١].

وقال الله تعالى أيضا: ﴿وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ نَزَّلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْيَا بِهِ الْأَرْضَ مِنْ بَعْدِ مَوْتِهَا لَيَقُولَنَّ اللَّهُ ۖ قُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ ۚ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ﴾ [العنكبوت : ٦٣].

وقد كان القرآن يتنزل كاشفا لشبهات المشركين حول توحيد العبادة وداحضا لحججهم الباطلة و(ملزما) لهم بأن الإيمان بالله ربا يستوجب الإيمان به إلها معبودا تصرف له العبادات، ويدعى وحده لأنه وحده بيده كشف الضر وجلب النفع ورفع البلاء وهو وحده أحق بالخشية، وهو وحده أحق أن تتوجه إليه القلوب والأبصار والألسن في كل العبادات، وقال تعالى مبينا لهذا: ﴿وَلَئِنْ

سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ ۚ قُلْ أَفَرَأَيْتُمْ مَا تَدْعُونَ
 مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ أَرَادَنِيَ اللَّهُ بِضُرٍّ هَلْ هُنَّ كَاشِفَاتُ ضُرِّهِ أَوْ أَرَادَنِي بِرَحْمَةٍ
 هَلْ هُنَّ مُمْسِكَاتُ رَحْمَتِهِ ۚ قُلْ حَسْبِيَ اللَّهُ ۚ عَلَيْهِ يَتَوَكَّلُ الْمُتَوَكِّلُونَ ﴿[الزمر :
 ٣٨].

وكان المشركون في الجاهلية يفهمون معنى كلمة التوحيد ويفهمون أنها
 تتضمن هذا المعنى العظيم، وهو إفراد الله تعالى بالعبادة بكل صورها سواء
 كانت ظاهرة أو باطنة، ولأجل هذا الفهم الذي قام عندهم رفضوا قولها،
 ورفضوا الانقياد لما دلت عليه من معنى، فلو كان معنى كلمة التوحيد هو إفراد
 الله تعالى ربا خالقا مدبرا لقالوها وما حصلت بينهم وبين النبي ﷺ أي
 خصومة،

لكنهم علموا يقينا بحسب ما أوتوا من بيان وقوة لغة أن معنى "لا إله إلا
 الله" هو: إفراد الله بالعبادة وحده، والبراءة من كل ما يعبد من دونه، فكانت
 النتيجة أن جحدوا تلك الكلمة واستكبروا عن قولها والإيمان بها، وقاتلوا في
 سبيل الكفر بها، قال الله تعالى مبينا هذه الحقيقة عنهم: ﴿إِنَّهُمْ كَانُوا إِذَا قِيلَ
 لَهُمْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ يَسْتَكْبِرُونَ ﴿٣٥﴾ وَيَقُولُونَ إِنَّا لَنَارِكُو آلِهَتِنَا لِشَاعِرٍ
 مَجْنُونٍ ﴿٣٦﴾﴾ [الصافات : ٣٥-٣٦].

وقالوا أيضا: ﴿وَعَجِبُوا أَنْ جَاءَهُمْ مُنْذِرٌ مِّنْهُمْ﴾ وَقَالَ الْكَافِرُونَ هَذَا سَاحِرٌ كَذَّابٌ ﴿٤﴾ أَجْعَلِ الْآلِهَةَ إِلَهًا وَاحِدًا إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ عُجَابٌ ﴿٥﴾ [ص : ٤-٥].

وقد رد القرآن شبهتهم ودعواهم في أنهم لا يعبدون الأولياء والأصنام والصالحين وغيرهم إلا ليشفعوا لهم عند الله و يقربوهم عنده زلفى، فبين الله تعالى أن الدين الذي يقبله سبحانه تعالى ولا يرتضي غيره هو الدين الخالص، وهو التوحيد الخالص، الخالص من الشرك، فلا أنداد ولا شفعاء ولا وسائط بين العبد وربّه، وأن الذي يعبد الله ويعبد معه غيره يكون مشركا مردود العمل يقول الله تعالى مبينا ذلك:

﴿أَلَا لِلَّهِ الدِّينُ الْخَالِصُ ۚ وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مِن دُونِهِ أَوْلِيَاءَ مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَىٰ إِنَّ اللَّهَ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ فِي مَا هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ۖ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ هُوَ كَاذِبٌ كَفَّارٌ﴾ [الزمر : ٢-٣].

و قال الله تعالى مبينا هذا المعنى: ﴿وَيَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنْفَعُهُمْ وَيَقُولُونَ هَؤُلَاءِ شُفَعَاؤُنَا عِنْدَ اللَّهِ ۖ قُلْ أَتَنْبِئُونَ اللَّهَ بِمَا لَا يَعْلَمُ فِي السَّمَاوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ ۚ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ [يونس : ١٨].

و قال تعالى أيضا: ﴿وَيَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَمْلِكُ لَهُمْ رِزْقًا مِّنَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ شَيْئًا وَلَا يَسْتَطِيعُونَ﴾ [النحل : ٧٣].

إذن كلمة التوحيد كلمة الإخلاص لا إله إلا الله معناها لا معبود حق إلا الله، وهو إفراد الله تعالى بالعبادة، و العبادة أعم من حصرها بالصلاة والصيام والزكاة والحج، وإن كانت هذه هي أُمات العبادات و رؤوس العبادات و لكن الحق أن العبادة تشمل كل عمل يحبه الله ويرضاه، أو كل قول و عمل يحبه الله ويرضاه سواء كان من أقوال الظاهر أو الباطن، أو كان من أعمال الظاهر أو أعمال الباطن، يقول شيخ الإسلام ابن تيمية (رحمة الله عليه) كما في "مجموع الفتاوى": (10/149).

"العبادة هي اسم جامع لكل ما يحبه الله ويرضاه من الأقوال والأعمال الباطنة والظاهرة، كالصلاة والزكاة والصيام والحج وصدق الحديث وأداء الأمانة وبر الوالدين وصلة الأرحام والوفاء بالعهود، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والجهاد للكفار والمنافقين، والإحسان إلى الجار واليتيم والمسكين وابن السبيل والمملوك من الآدميين والبهائم، والدعاء والذكر والقراءة وأمثال ذلك من العبادة، وكذلك حب الله ورسوله وخشية الله والإنابة إليه وإخلاص الدين له، والصبر لحكمه والشكر لنعمه والرضا بقضائه، والتوكل عليه والرجاء لرحمته والخوف من عذابه وأمثال ذلك هي من العبادة لله.

و ذلك أن العبادة لله هي الغاية المحبوبة لها و المرضية لها التي خلق الخلق لها كما قال تعالى : ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ [الذاريات : ٥٦].

و بها أرسل جميع الرسل كما قال نوح لقومه : ﴿اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ
إِلَهِ غَيْرُهُ﴾ [الأعراف : ٥٩].

و كذلك قال هود و صالح و شعيب و غيرهم لقومه و قال تعالى :

" ﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا أَنْ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ ۚ فَمِنْهُمْ
مَنْ هَدَى اللَّهُ وَمِنْهُمْ مَن حَقَّتْ عَلَيْهِ الضَّلَالَةُ ۚ فَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا
كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكَذِّبِينَ﴾ [النحل : ٣٦] " ، انتهى كلامه أو إلى آخر
كلامه يرحمه الله .

ولا يكون العبد عابدا لله حقا إلا مع الحب والذل والخضوع والانقياد لله
ظاهرا وباطنا، مع المتابعة لرسول الله ﷺ (فيما بلغه عن ربه).

الأصل في ذلك أن لا يعبد إلا الله، وأن لا يعبد الله إلا بما شرع على لسان
رسوله ﷺ، فالله لا يقبل من العمل إلا ما كان خالصا له سبحانه وتعالى،
وصوابا وفق سنة النبي ﷺ .

إذا العبادة التي تضمنتها هذه الكلمة العظيمة كلمة التوحيد أعم مما يفهمه
كثير من المسلمين اليوم فهما خاطئا بقصر معناها على بعض العبادات دون
بعض من الأعمال الصالحة وإن كانت مهمة، أو أنهم يقصرون معنى العبادة
على بعض الأعمال الظاهرة ويتناسون أو يجهلون العبادات الباطنة المهمة،
وهم يجهلون أن العبادة الحقيقية منشؤها من القلب ومبناها عليه ومردّها إليه،

فالعبادة المطلوبة شرعا هي عبادة القلب والجوارح وتغيير ما في النفوس
المطلوب شرعا هو تغيير الباطن و إصلاح الظاهر.

و ذلك لأن العناية (ببواطن) النفوس، ولأن العناية

بالقلوب من ناحية التصفية والتربية على العقيدة الصحيحة و التوحيد الخالص
هو (السييل) الوحيد من أجل الاستقامة على الشرع استقامة
صحيحة، وليس العكس.

إذا من أوجب الواجبات إصلاح القلوب بالتوحيد، وإصلاحها بالعلم
النافع والاعتقاد الصحيح، ثم إصلاح الجوارح بالعمل الصالح المبني أيضا على
الكتاب والسنة، والظاهر عنوان الباطن، وما يقوم في القلب من حب أو
بغض، أو من إيمان أو كفر أو انقياد و طاعة، أو رغبة أو رهبة أو خوف أو
رجاء أو إخلاص أو نفاق لا بد أن يظهر أثره، أو موجبه ومقتضاه على
جوارح العباد بأفعالهم وأقوالهم وأخلاقهم و سلوكهم، وفي ذلك قال عليه الصلاة
و السلام فيما أخرجه الشيخان في صحيحيهما من حديث النعمان بن بشير
قال عليه والصلاة و السلام : « أَلَا
وَإِنَّ فِي الْجَسَدِ مُضَغَةً، إِذَا صَلَحَتْ، صَلَحَ الْجَسَدُ كُلُّهُ،
وَإِذَا فَسَدَتْ، فَسَدَ الْجَسَدُ كُلُّهُ، أَلَا وَهِيَ الْقَلْبُ »⁴.

والله تعالى يقول:

⁴ (أخرجه البخاري (٥٢) ومسلم (١٥٩٩) .

﴿وَلَا تُخْزِي يَوْمَ يُبْعَثُونَ﴾ (٨٧) يَوْمَ لَا يَنْفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ ﴿٨٨﴾ إِلَّا مَنْ أَتَى

اللَّهُ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ ﴿٨٩﴾ [الشعراء : ٨٧-٨٩]

قال أهل العمل: "القلب السليم هو القلب الخالي من الأوصاف الذميمة المتصف بالأوصاف الجميلة الخالي من الدنس والشرك الخالي من البدعة المطمئن إلى السنة".

قيل للحسن البصري رحمه الله كما في كتاب: "كلمة الإخلاص و تحقيق معناها" ص: (14) للحافظ ابن رجب، قيل له إن الناس يقولون:

من قال لا إله إلا الله دخل الجنة.

فقال رحمه الله: "من قال لا إله إلا الله فأدى حقها و فرضها دخل الجنة".

و قال وهب بن منبه رحمه الله:

لمن سأل كما ذكر ذلك الإمام البخاري

في صحيحه تعليقا في أول كتاب الجنائز، قال وهب لمن سأل: أليس لا إله إلا الله مفتاح الجنة؟ قال: "بلى، وَلَكِنْ لَيْسَ مِفْتَاحُ إِلَّا لَهُ أَسْنَانٌ، فَإِنْ جِئْتَ بِمِفْتَاحٍ لَهُ أَسْنَانٌ فَتَحَ لَكَ، وَإِلَّا لَمْ يُفْتَحَ لَكَ".

قال بن حجر في الفتح (3/109): "و أما أثر وهب فوصله المصنف في "التاريخ" و أبو نعيم في "الحلية" من طريق مُحَمَّدِ بْنِ سَعِيدِ بْنِ رُمَّانَةَ" انتهى كلامه في فتح الباري.

فأراد وهب رحمه الله من قوله ما من مفتاح إلا له أسنان إلى آخر، كلامه أراد من هذا التزام الطاعة والعمل بالشرع وأركان الإسلام وترك المحرمات، و معنى لم يفتح له: لم يفتح له فتحة تاما، أو لم يفتح له في أول الأمر، فقد يعذب صاحب هذه الكلمة إن جاء بها وقالها وحقق شروطها كما سيأتي بيانه قد يعذب بحسب ما عنده من تقصير في حق هذه الكلمة العظيمة، وهذا تنبيه من أجل التفريق بين عقيدة أهل السنة وعقيدة الخوارج في أهل الكبائر.

فأهل السنة يعتقدون في أهل الكبائر من أهل التوحيد والقبلة أنهم تحت مشيئة الله، إن شاء الله تعالى عذبهم وإن شاء غفر لهم، ولو ماتوا مصرين على ذنوبهم غير تائبين منها.

أما الخوارج والمعتزلة و غيرهم من أهل البدع فمرتكب الكبيرة عندهم إن لم يتب منها، أو مات مصرا عليها فإنه كافر مخلد في نار جهنم على رأي الخوارج، و هو رأي باطل ومذهب عاطل، وهو من بنات أفكارهم وعقولهم العفنة البعيدة عن نصوص الكتاب والسنة، لأن الكتاب و السنة قد دل على بطلان هذا الرأي الفاسد فمن الكتاب قول الله تعالى : ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ ۚ وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ افْتَرَىٰ إِثْمًا عَظِيمًا﴾ [النساء: ٤٨].

قد دلت هذه الآية على أن الشرك هو الذنب الوحيد الذي لا يغفره الله تعالى لمن مات مصرا عليه ولم يتب منه، وأن كل ذنب دون الشرك فصاحبه تحت مشيئة الله، إن شاء الله عذبه، وإن شاء غفر له.

ومن أدلة السنة التي تدل على بطلان هذا الرأي الفاسد أحاديث الشفاعة الكثيرة الصحيحة التي فيها إخراج أهل التوحيد من النار بشفاعة الله تعالى بعد شفاعته الملائكة وشفاعة النبيين وشفاعة الصالحين في هذه الأمة وفي غيرها من الأمم، ممن كان على التوحيد متمسكا بما جاءت به الرسل.

وقد بينت الأدلة الشرعية شروط هذه الكلمة الجليلة الكبيرة المعاني، ووصفت أحوالها التي تجب مراعاتها لتكون نافعة لصاحبها في الدارين، شافعة له عند ربه، مقبولة في الملأ الأعلى.

وهي سبعة شروط.

الشرط الأول : العلم بمعناها، المنافي للجهل بها وقد أسلفنا وبيننا أن معناها لا معبود بحق إلا الله وليس معناها لا رب إلا الله، وذكرنا أن الألوهية أخص من الربوبية وأن المشركين كانوا يقرون بالربوبية، يعتقدون لا خالق ولا رازق ولا رب إلا الله، ومع ذلك لم يقبل منهم، وقاتلهم النبي ﷺ وخاصمهم حتى وحدوا الله ربا معبودا.

و كذلك كلمة التوحيد ليس معناها لا موجود إلا الله فهذه العبارة توهم أن لا حقيقة لوجود شيء سوى الله، وهي عقيدة وحدة الوجود الباطلة التي يؤمن بها

الفلاسفة والملاحدة وغلاة الصوفية.

وليس معنى كلمة التوحيد لا معبود إلا الله؛ فإنه كما أسلفنا أن المعبودات الباطلة كثيرة، وهذا شيء معلوم وواقع قديما وحديثا، فإن من البشر من عبد الشمس ومنهم من عبد القمر والكواكب ومنهم من عبد البشر والحجر، وكثير ممن ينتسب إلى الإسلام اليوم يعبدون الأنبياء ويعبدون الصالحين بدعائهم، وتقديم القرابين والندور لهم، ودعائهم من دون الله، واعتقاد النفع والضرر فيهم، لذلك لا بد من وضع هذا القيد المهم الذي أسلف أو مضى بيانه، وهو أن تقول في تعريفها "لا معبود حق الا الله تعالى" و هذا الشرط الأول مهم وهو شرط العلم بمعناها.

دلت عليه النصوص من الكتاب والسنة، فهذه الشروط الواجب توفرها في قائل هذه الكلمة حتى تكون نافعة له عند ربه منجية له من النار، هذه الشروط ط ثبتت بالاستقراء، استقرأها العلماء من الكتاب و السنة واستنبطوها منها، و هذه الشروط، شروط واضحة لمن تأملها في الكتاب، ولمن تأملها في السنة. فمن أدلة هذا الشرط، قول الله تعالى : ﴿وَلَا يَمْلِكُ

الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ الشَّفَاعَةَ إِلَّا مَنْ شَهِدَ بِالْحَقِّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿٨٦﴾
[الزخرف : ٨٦]

فاشترط العلم بشهادة الحق والوحدانية.

ومن أدلتها قول الله تعالى : ﴿فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَاسْتَغْفِرْ لِذَنْبِكَ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ ۚ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مُتَقَلَّبَكُمْ وَمَثْوَاكُمْ﴾ [محمد : ١٩].

فأمر الله تعالى بالعلم بمعنى لا إله إلا الله، وهذا أمر وجوب عيني، لا يعفى منه أي مسلم، فلا بد لتحقيق التوحيد، من العلم بلا إله إلا الله، أي العلم بمعناها وما يتبع ذلك.

قال الشيخ العلامة السعدي رحمه الله، في كتابه التفسير، "تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان" الذي هو من أجود كتب التفسير السلفية القائمة على بيان الاعتقاد الصحيح، والفهم الصحيح، والمنهج الصحيح لآيات كتاب الله تبارك وتعالى، يقول في هذا الكتاب :

" العلم لا بد فيه من إقرار القلب ومعرفة، بمعنى ما طلب منه علمه، وتماحه أن يعمل بمقتضاه. وهذا العلم الذي أمر الله به -وهو العلم بتوحيد الله- فرض عين على كل إنسان، لا يسقط عن أحد، كائنا من كان، بل كل مضطر إلى ذلك. والطريق إلى العلم بأنه لا إله إلا هو أمور: أحدها بل أعظمها: تدبر أسمائه وصفاته، وأفعاله الدالة على

كماله وعظمته وجلالته فإنها توجب بذل الجهد في التأله له،
 - التأله يعني التعبد والتذل والخضوع - والتعبد للرب
 الكامل الذي له كل حمد ومجد وجلال وجمال.

الأمر الثاني، أو الطريق الثاني الذي يذكره الشيخ السعدي رحمه الله، مما يعين
 على العلم بلا إله إلا الله، الطريق الثاني : العلم بأنه تعالى المنفرد بالخلق
 والتدبير، فيعلم ذلك أنه المنفرد بالألوهية.

وهذا لا شك هو ما دل عليه القرآن، نعم؛ هذه النقطة التي ذكرها السعدي
 رحمه الله تعالى، هو ما دل عليه صريح القرآن. فالقرآن يسوق الآيات التي
 فيها إثبات توحيد الربوبية من أجل غاية مهمة، ألا وهي إثبات توحيد
 الألوهية، فإذن سياق الآيات التي تثبت الربوبية ليست مقصودة لذاتها، تأملوا
 هذا في القرآن وتدبروه، فكل آية تساق لإثبات توحيد الربوبية غاية سوقها
 إنما هو إثبات توحيد الألوهية، ومن هنا فالعلم بأنه تعالى هو المنفرد بالخلق
 والتدبير ينبني عليه أنه المنفرد بالألوهية. فالله تعالى إذا اعتقد العبد أنه الخالق
 الرازق المدبر المحيي المميت المسخر لما في السماوات وما في الأرض، يلزمه أن
 يفرد بالتأله والتعبد والدعاء وكل أنواع العبادات.

الطريق الثالث الذي يذكره الشيخ السعدي
 رحمه الله من الطرق التي تقود إلى العلم بأنه لا
 إله إلا الله.

العلم بأنه المنفرد بالنعم الظاهرة والباطنة، الدينية والدنيوية، فإن ذلك يوجب تعلق القلب به ومحبته، والتأله له وحده لا شريك له.

الرابع: ما نراه ونسمعه من الثواب لأولياءه القائمين بتوحيده من النصر والنعم العاجلة، ومن عقوبته لأعدائه المشركين به، فإن هذا داع إلى العلم، بأنه تعالى وحده المستحق للعبادة كلها. الخامس: معرفة أوصاف الأوثان والأنداد التي عبدت مع الله، واتخذت آلهة، وأنها ناقصة من جميع الوجوه، فقيرة بالذات، لا تملك لنفسها ولا لعابديها نفعا ولا ضرا، ولا موتا ولا حياة ولا نشورا، ولا ينصرون من عبدهم، ولا ينفعونهم بمثقال ذرة، من جلب خير أو دفع شر، فإن العلم بذلك يوجب العلم بأنه لا إله إلا هو وبطلان إلهية ما سواه. السادس: اتفاق كتب الله على ذلك، وتواطؤها عليه. السابع: أن خواص الخلق، الذين هم أكمل الخليقة أخلاقا وعقولا ورأيا وصوابا، وعلماء - وهم الرسل والأنبياء والعلماء الربانيون - قد شهدوا لله بذلك.

التعليق على هذه النقطة:

أن الله تبارك وتعالى استشهد العلماء، أو استشهد الملائكة وأولي العلم بعد شهادته سبحانه وتعالى على أجل مشهود وأعظمه ألا وهو توحيده سبحانه وتعالى، فخير الخلق وهم الرسل والأنبياء وكذلك الملائكة وكذلك العلماء الربانيون ما يشهدون إلا على حق، شهادتهم شهادة حق،

ولذلك قال الله تعالى : ﴿شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُو الْعِلْمِ قَائِمًا بِالْقِسْطِ ۚ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ [آل عمران : ١٨].

الثامن: ما أقامه الله من الأدلة الأفقية والنفسية، التي تدل على التوحيد أعظم دلالة، وتتادي عليه بلسان حالها بما أودعها من لطائف صنعته، وبديع حكمته، وغرائب خلقه. انتهى كلامه يرحمه الله.

فهذا بعض ما يعين على فهم كلمة التوحيد، ويوصل إلى العلم بلا إله إلا الله علما يقينيا ينجي العبد من النار، ويجعله ممن حقق التوحيد وأكمّله.

الشرط الثاني من شروط تحقيق هذه الكلمة العظيمة : **هو اليقين**، وهو أن يقولها المسلم موقنا بها قلبه، غير شاك ولا متردد.

من أدلة هذا الشرط، قول الله تعالى في صفة المنافقين : ﴿إِنَّمَا يَسْتَأْذِنُكَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَارْتَابَتْ قُلُوبُهُمْ فَهُمْ فِي رَيْبِهِمْ يَتَرَدَّدُونَ﴾ [التوبة : ٤٥].

فبين الله تعالى أن من أوصاف المنافقين أنهم لا يزالون في حيرة وشك وقلوبهم مرتابة شاكة في الإيمان، غير موقنة به، وهذا هو ما دعاهم إلى الاستئذان في ترك القتال مع النبي ﷺ.

ومن أدلة هذا الشرط أيضا، في السنة النبوية الصحيحة قوله ﷺ فيما أخرجه الإمام البخاري في صحيحه من حديث شداد ابن أوس رضي الله عنه قال ﷺ: «سَيِّدُ الْإِسْتِغْفَارِ أَنْ تَقُولَ: اللَّهُمَّ أَنْتَ رَبِّي لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ، خَلَقْتَنِي وَأَنَا عَبْدُكَ، وَأَنَا عَلَى عَهْدِكَ وَوَعْدِكَ مَا اسْتَطَعْتُ، أَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ مَا صَنَعْتُ، أَبُوءُ لَكَ بِنِعْمَتِكَ عَلَيَّ، وَأَبُوءُ لَكَ بِذَنْبِي فَاغْفِرْ لِي، فَإِنَّهُ لَا يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا أَنْتَ " قَالَ: «وَمَنْ قَالَهَا مِنَ النَّهَارِ مُوقِنًا بِهَا، فَمَاتَ مِنْ يَوْمِهِ قَبْلَ أَنْ يُمْسِيَ، فَهُوَ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ، وَمَنْ قَالَهَا مِنَ اللَّيْلِ وَهُوَ مُوقِنٌ بِهَا، فَمَاتَ قَبْلَ أَنْ يُصْبِحَ، فَهُوَ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ»⁵.

فاشترط يقين القلب في قولها لتنفع صاحبها بدخول الجنة.

الشرط الثالث: هو الإخلاص، وذلك بأن يقولها مخلصا من قلبه يبتغي بها وجه الله تعالى.

ودليل هذا الشرط آيات كثيرة في كتاب الله، نصت على أن الإخلاص لله هو شرط في قبول الأقوال والأعمال، وأن كل قول أو عمل لا يكون صاحبه فيه مخلصا لله تعالى فإنه قول وعمل باطل لا يقبل: ﴿وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ وَذَلِكَ دِينُ الْقِيَمَةِ﴾ [البينة : ٥].

⁵ (أخرجه البخاري (٦٣٠٦).

وقال الله تعالى أيضا : ﴿ فَمَنْ كَانَ يَرْجُو لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا ﴾ [الكهف : ١١٠].

وفي حديث أبي هريرة رضي الله عنه فيما أخرجه الإمام البخاري في صحيحه، قال : " قلت يَا رَسُولَ اللَّهِ، مَنْ أَسْعَدُ النَّاسِ بِشَفَاعَتِكَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ؟ فَقَالَ:

« لَقَدْ ظَنَنْتُ، يَا أَبَا هُرَيْرَةَ، أَنْ لَا يَسْأَلَنِي عَنْ هَذَا الْحَدِيثِ أَحَدٌ أَوَّلُ مِنْكَ، لَمَّا رَأَيْتُ مِنْ حِرْصِكَ عَلَى الْحَدِيثِ، أَسْعَدُ النَّاسِ بِشَفَاعَتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ مَنْ قَالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، خَالِصًا مِنْ قَبْلِ نَفْسِهِ»⁶. وفي رواية قال : «خَالِصًا مِنْ قَلْبِهِ أَوْ نَفْسِهِ»⁷.

الشرط الرابع: هو الصدق.

بأن يقولها المسلم بصدق، ليس مكذبا بما دلت عليه من معنى، يوافق قلبه لسانه في قولها والاعتقاد بها.

ودليل هذا الشرط، حديث رفاعة الجهني رضي الله عنه قال : قال النبي ﷺ : «أَشْهَدُ عِنْدَ اللَّهِ لَا يَمُوتُ عَبْدٌ يَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ صِدْقًا مِنْ قَلْبِهِ ثُمَّ يُسَدِّدُ إِلَّا سَلَكَ فِي الْجَنَّةِ» ،

⁶ (أخرجه البخاري (٦٥٧٠).

⁷ (أخرجه البخاري (٩٩).

والحديث أخرجه الإمام أحمد، وأبو داود، والطيالسي في "مسنده" وكذلك ابن ماجه في "سننه"، وهو في "الصحيحة" للشيخ الألباني (2405).

الشرط الخامس: من شروط تحقيق كلمة التوحيد : المحبة.

بأن يقولها محبا لها، ومحبا لما دلت عليه من إخلاص التوحيد لله، ومحبا لأهلها، أهل التوحيد، ومبغضا لكل ما يناقضها ويضادها من الشرك الأكبر والأصغر، ومبغضا لأعدائها والمكذبين بها من المشركين، ومحبة الله تعالى، والمحبة لتوحيده سبحانه وتعالى إيمان.

ولا يتصور بغض الله تعالى، أو بغض توحيده وشرعه، وما أنزل في كتابه وما شرعه على ألسنة رسله إلا من عتاة الكفر والنفاق، كما قال سبحانه وتعالى مبينا بعض صفاتهم : ﴿ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَرِهُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأَخْبَطَ أَعْمَاهُمْ﴾ [محمد : ٩].

وقال الله تعالى مبينا أن المحبة الحقيقية الصادقة لا تكون إلا باتباع رسول الله صلى الله عليه وسلم : ﴿قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ [آل عمران : ٣١].

الشرط السادس : هو القبول.

وهو أن يقبل المسلم حال قوله لهذه الكلمة، أن يقبل ما دلت عليه من معنى حق، وهو إخلاص الدين لله، والبراءة من الشرك، فلا يعارضها، فإنه إذا عارضها لم يقبلها.

ولا يردّها، ولا يكذبها بلسانه، ولا يكذبها بقلبه كما فعل المشركون مع الأنبياء، عارضوها وردوها وكذبوها بألسنتهم وقلوبهم.

ودليل هذا الشرط، وهو شرط القبول لهذه الكلمة، ولما دلت عليه من معنى، قول الله تعالى : ﴿وَكَذَلِكَ مَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ فِي قَرْيَةٍ مِّنْ نَّذِيرٍ إِلَّا قَالَ مُتْرَفُوهَا إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَىٰ أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَىٰ آثَارِهِم مُّقْتَدُونَ ﴿٢٣﴾﴾ قَالَ أُولُو حِجْثِكُمْ بَاهْذِي مِمَّا وَجَدْتُمْ عَلَيْهِ آبَاءَكُمْ ۖ قَالُوا إِنَّا بِمَا أُرْسِلْتُمْ بِهِ كَافِرُونَ ﴿٢٤﴾﴾ [الزخرف : ٢٣-٢٤].

فهم لم يقبلوا التوحيد تقليدا لآبائهم فيما زعموه، زعموا أن هذا الدين الذي هم عليه إنما هو تقليد لما عليه آبائهم وأجدادهم، لم يقبلوا التوحيد، فكذبوا الأنبياء، وكذبوا النبي صلى الله عليه وآله وسلم، وردوا ما جاء به من الحق الذي هو خير مما كان عليه آبائهم وهو الشرك.

فلهذا علموا وتيقنوا أن ما جاء به النبي ﷺ خير مما هم عليه من الشرك والباطل، ورغم علمهم ذلك واستيقانهم بذلك، ما زادهم هذا إلا ردا للتوحيد

وتكذيبا له وكفرا به، فهم ما أرادوا اتِّباع الهدى والحق، وإنما أرادوا وقصدوا اتِّباع الهوى والباطل.

الشرط السابع : هو الانقياد.

وهو أن ينقاد قائل هذه الكلمة، أن ينقاد لما دلت عليه من معنى، وهو التوحيد الخالص والبراءة من الشرك.

أن ينقاد لها ظاهرا وباطنا، وأن ينقاد لحقوقها وواجباتها، فعلا للمأمور وتركها للمحذور.

وهذا المعنى هو معنى الانقياد، يدخل فيه ماذا؟ يدخل فيه التزام الشرع، بمعنى أن يعتقد أنه ملتزم بالشرع، غير خارج عليه.

لا أن يعتقد أنه غير منقاد للشرع، أنه ليس مكلف بهذه الأحكام الشرعية.

فهذا معنى الانقياد، هو أن ينقاد قائلها لمعناها الحق، وبلوازم ذلك المعنى، وأن ينقاد لحقوقها وواجباتها فعلا للمأمور وتركها للمحذور، كما قال سبحانه وتعالى في صفات المؤمنين : ﴿وَقَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا ۖ غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ﴾ [البقرة : ٢٨٥].

وقال أيضا : ﴿ وَمَنْ يُسَلِّمْ وَجْهَهُ إِلَى اللَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَقَدْ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَىٰ ۖ وَإِلَى اللَّهِ عَاقِبَةُ الْأُمُور ﴾ [لقمان : ٢٢].

وقال أيضا:

﴿ فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا ﴾ [النساء : ٦٥].

ومن العلماء من يضيف **شرطا ثامنا : وهو البراءة من الشرك والكفر بالطاغوت**، وهو كل ما عبد من دون الله تعالى برضاه.

أو كما يعرفه ابن القيم:

« كل ما تجاوز به العبد حده من معبود أو متبوع أو مطاع »، والمقصود برضاه.

وهذا الشرط يدخل في الشرط الأول عند من لم يعده من الشروط، من قال إن الشروط هذه سبعة قال إن هذا الشرط وهو البراءة من الشرك، والبراءة من كل ما يعبد من دون الله والكفر بالطاغوت، هو داخل في الشرط الأول، وهو شرط العلم بمعنى هذه الكلمة العظيمة، لأنه من لوازم العلم بمعناها، فمن أفرد الله بالتوحيد أفردته بالعبادة، لزمه أن يكفر بكل ما يعبد من دون الله كما قال سبحانه : ﴿ فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِن بِاللَّهِ فَقَدْ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَىٰ لَا انْفِصَامَ لَهَا ۗ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾ [البقرة : ٢٥٦].

وفي ختام هذه المحاضرة، أسأل الله تعالى أن يثبتنا وإياكم والسامعين عموماً على التوحيد الخالص، والسنة المحضة حتى الممات، وأن يجعلنا سبحانه وتعالى من الدعاة إلى التوحيد، وأن يتوفانا على التوحيد وهو راض عنا.

وأسأله تعالى أن يجعل هذه المحاضرة خالصة لوجهه الكريم، وأن يجعل هذه المحاضرة نافعة لملقيها ومن سمعها يوم القيامة، وأن يرحمنا عن النار، وأن يدخلنا الجنة بعفوه وكرمه ومنه ورحمته، إنه سميع قريب مجيب الدعاء.

والله أعلم وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، والحمد لله رب العالمين.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

المحاضرة (١٩)

تفريغ المحاضرة (١٩)

من سلسلة لقاءات فتح المجيد في بيان خطورة
الشرك وأهمية العناية بالتوحيد

محاضرة علمية بعنوان:

**منهج الأنبياء في الدعوة
الى التوحيد**

لفضيلة الشيخ عبدالله الظفيري

-حفظه الله-

وجهت لدار الحديث الإمام مالك بمدينة آسفي
بالمملكة المغربية حرسها الله راع ورعية